اليَقِينُ

﴿ الخُطْبَةُ الْأُوْلَى ﴾

١٤٤٥/٧/٢١هـ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنا وَسَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبادَ اللهِ: اتَّقُوا اللهَ حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ أَمَّا بَعْدُ:

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ مِنْ أَجَلِّ أَعْمَالِ القُلوبِ التي يَنبَغِي للمؤمِنِ أنْ يَعتَنِيَ بهَا: عَمَلَ اليَقِيْنِ، وهُو عَمَلٌ قَلْبِيٌّ، يَحْتَاجُ عِنَايَةً وَتَثَبُّتاً؛ فَبِهِ تَرْتَفِعُ الدَّرَجَاتُ، وَتَكْثُرُ الأُعْطِيَاتُ.

واليَقينُ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ الإيمانِ، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ التَّقْوَى والإحسَانِ، وَحَقِيقَةُ اليَقينِ

هُوَ طُمَأْنِيْنَةٌ يُنْزِلُهَا اللهُ في قُلْبِ العَبْدِ حِيْنَما يَكُونُ العَبْدُ مُصَدِّقاً بِوَعْدِ اللهِ، وَرَاضِياً بقَضَائِهِ، ومُسَلِّماً لِمَشِيْئَتِهِ سُبْحانِهُ، واليقينُ هُوَ لُبُّ الدِّيْنِ وَمَقْصُودُهُ الأَعْظَمُ، وَبِهِ يَزْدَادُ المسْلِمُ مِنْ رَبِّهِ قُرْباً وَحُبّاً وَرِضاً، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُدْرِكَ الهِدَايَةَ في الدُّنْيَا والفَلاحَ في الآخِرَةِ فَلْيَكُنْ مِن الموقِنِينَ، الذينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى في جَزَائِهِمْ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَٰئِكَ عَلَىٰ هُدى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُون﴾.

عِبَادَ اللهِ: لَقَدْ كانَ مِن دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَوْلُهُ: (اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بَيْنَنَا

وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصائب الدُّنْيَا).

إنَّ المرَادَ باليَقينِ هُوَ العِلمُ التَّامُّ الذي لَيسَ فِيهِ أدْنَى شَكٍّ، الموْجِبُ للْعَمَلِ، كَمَا قَالَ السِّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، وقال البيهقي رَحِمَهُ اللهُ: "اليَقينُ هُوَ سُكُونُ القّلْبِ عِنْدَ العَمَلِ بِمَا صَدَّقَ بِهِ القَلْبُ؛ فَالقَلْبُ مُطْمَئِنٌّ لَيْسَ فِيهِ تَخوِيفٌ مِنَ الشَّيطَانِ، ولا يُؤَثِّرُ فيهِ تَخَوُّفٌ؛ فَالقَلْبُ سَاكِنٌ آمِنٌ لَيْسَ يَخَافُ مِنَ الدُّنيَا قَلِيلاً وَلَا كَثِيرًا".

وَصَاحِبُ اليَقينِ لا يَخشَى إلا اللهَ، ولا يَحْزَنُ أشدَّ الحُزْنِ عَلى مَا أصَابَهُ وَلا مَا فَاتَهُ مِن الدُّنيَا

لأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ جُزءٌ مِنْ تَقْدِيْرِ اللهِ لَهُ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

رَبِّيْ مَعِيْ فَمَنِ الذِيْ أَخْشَى إِذَنْ؟

مَا دَامَ رَبِّيْ يُحْسِنُ التَّدْبِيْرَا

وَهُوَ الذِيْ قَدْ قَالَ فِيْ قُرْآنِهِ

وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيْراً

وَقَالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: وَمِنْ مَنَازِلِ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ﴾ مَنْزِلَةُ اليَقِينِ: وَهُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِمَثْزِلَةِ الرُّوْحِ مِنَ الجَسَدِ، وَفِيهِ تَنَافَسَ المُتَنَافِسُونَ، وإِلَيهِ شَمَّرَ العَامِلُونَ، وإِذَا تَزَوَّجَ الصَّبْرُ بِاليَقِينِ: وُلِدَ بَينَهُمَا حُصُولُ الإِمَامَةِ فِي

الدِّيْنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوْا وَكَانُوْا بِآيَاتِنَا يُوْقِنُوْنَ﴾

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: "لَوْ أَنَّ اليَقينَ اسْتَقَرَّ فِي القَلْبِ كَمَا يَنْبَغِي لَطَارَ فَرَحاً وَحُزْناً وَشَوْقاً إلى الجَنَّةِ، أوْ خَوْفاً مِنَ النَّارِ".

أيُّهَا المُؤْمِنُونَ: كلَّما ازْدَادَ يَقِينُ العَبْدِ، تَبَيَّنَتْ لَهُ آياتُ اللهِ، وَاسْتَنَارَ قَلْبُهُ بِهَا، ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾، فَتَعَلَّمُوا عِبَادَةَ اليَقينِ، لِتَنَالُوا السَّعَادَةَ في الدُّنيا والآخِرَةِ، وَتَكُونُوا مِنَ المُفْلِحِينَ. يقولُ النبي ﷺ (صَلاَحُ أولِ هَذهِ الأُمَّةِ بِالزُّهدِ واليَقِينِ، ويَهلِكُ آخِرُهَا بِالبُخلِ والأَمَلِ) رواه الطبراني وأحمد في الزهد وصححه الألباني

قال خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ: تَعَلَّمُوا الْيقِينَ كما تَعَلَّمُوا الْقُرآنَ حَتَّى تَعْرِفُوهُ فَإِنِّي أَتَعَلَّمُه .

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ الصَّالِحِيْنَ يَقُولُ: "يَقِيْنِيْ بِاللهِ يَقِيْنِيْ"، أيْ: أنَّ إِيمَانِي وَتَصْدِيْقِيْ بِاللهِ وَثِقَتِي بِوَعْدِهِ؛ يَحْمِيْنِيْ مِنْ جَمِيعِ الشُّرُوْرِ، وَيُبْعِدُ عَنِّي أَنْوَاعَ الأضْرَارِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إلا بِحُسْنِ تَقْدِيْرِ اللهِ وَجَمِيْلِ تَدْبِيْرِهِ سُبْحَانَهُ.

فاللَّهُمَّ ارْزُقْنَا يَقِيناً يُخَالِطُ قُلُوْبَنَا مَا حَيِيْنَا يَا رَبَّ العَالَمِين.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقرآنِ وَالسُّنَّةِ، وَنَفَعَنِي وإِيَّاكُم بِمَا فِيهِمَا مِنَ الآيَاتِ وَالْحِكْمَةِ.

أقولُ قَولِيْ هَذا.. واستَغْفِرُ اللهَ العظيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فاستغفِرُوهُ، إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيْمُ.

﴿ الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ ﴾

الْحَمْدُ للهِ عَلَى جَزِيلِ نَعْمَائِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَعَظِيمِ آلائِهِ، وأُصلِّي وأُسلِّمُ على عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خِيْرَةِ أَوْلِيَائِهِ، وخَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ.

أَمَّا بَعدُ عِبادَ اللهِ: فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُوهُ، واعْلَمُوا أَنَّهُ مَتَى مَا وَصَلَ اليَقينُ إلى قَلْبِ المؤمنِ مَلَأَهُ نُوْراً وَإِشْرَاقاً، وَنَفَى عَنْهُ كُلَّ شَكٍّ وَرَيْبٍ، وَنَزَعَ مِنْهُ الخَوفَ مِن المخَاطِرِ، فَهَذا نَبِيُّ اللهِ إبرَاهِيمُ عليه السلام حِينَما أَرَادَ قَومُهُ أَنْ يُلْقُوهُ فِي النَّارِ جَاءَهُ جِبريلُ عليه السلام فَقَالَ: (يَا إبراهيمُ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟ فَقَالَ إبراهيمُ عليه السلام : أَمَّا إليكَ فَلَا، وَأَمَّا إلى اللهِ: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾، فَجَاءَ الأَمْرُ

الرَّبَّانيُّ: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾.

وَحِينَما بَلَغَ إبراهيمُ عليه السلام هَذهِ المَنْزِلَةَ العَالِيَةَ شَهِدَ اللهُ جَلّ وَعَلا لَهُ في كِتَابِهِ الكَرِيمِ بأَنَّهُ مِنَ الموقِنِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.

وَعِنْدَمَا فَرَّ مُوسَى عليه السلام وَقَوْمُهُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَظُلْمِهِ، وَأَصْبَحَ البَحْرُ مِنْ أَمَامِهِمْ وَالعَدُوُّ مِنْ خَلْفِهِمْ، أَدْرَكَهُمْ الخَوفُ إلا مُوْسَى عليه السلام كمَا قالَ تعالَى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، وَكَأَنِّيْ بِمُوسَى عليه السلام لَمْ

يَلْتَفِتْ، بَلْ قَالَ بِكُلِّ يَقِينٍ وَثِقَةٍ: ﴿كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾.

وَهَذَا نَبِيُّنَا صَلَواتُ رَبِّيْ وَسَلامُهُ عَلَيهِ حِينَما أَدْرَكَتْهُ قُرَيْشٌ وَهُوَ فِي الغَارِ، فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله عنه لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَكَأَنِّيْ بِهِ ﷺ لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ بَلْ قَالَ بِكُلِّ يَقِينٍ: (مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا)، وَخَلَّدَ لَنَا القُرآنُ الكَرِيمُ هَذَا المَوْقِفَ العَظِيمَ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿.. إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾.

فَلْيَكُنْ لَنَا فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، وَلْنَبْدَأْ مِنْ هَذَا اليَوْمِ يَا عِبَادَ اللهِ فِي مُجَاهَدَةِ أَنْفُسِنَا وَتَذْكِيرِ أَوْلادِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَأَقَارِبِنَا باعْتِيَادِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ التي تَجْعَلُنَا أكثرَ يَقِيناً بِاللهِ، وَأعظمَ تَصدِيقاً بِوَعْدِهِ وَوَعِيْدِهِ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. **فَاللَّهُمَّ** صَلِّ وَسلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ. **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ وَالمُسلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِينَ، **اللَّهُمَّ** أَيِّدْ بِالحَقِّ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الحَرَمَيْنِ

الشَّرِيْفَيْنِ، وَوَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَوُزَرَاءَهُ وَأَعْوَانَهُ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَالْعَمَلِ بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ، **رَبَّنَا** تَقَبلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، وَتُبْ عَلِينَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ، وَاغفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ المُسلِمِينَ وَالمُسلِمَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُم وَالأَمْواتِ إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ **اللَّهُمَّ** لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى، وَأَنْتَ المسْتَعانُ، وَبِكَ المسْتَغاثُ، وَعَلَيْكَ التُّكْلانُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ. **رَبَّنَا** عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا، وَإِلَيْكَ أَنَبْنا، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ **رَبَّنَا** لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالمينَ، وَاغْفِرْ لَنا **رَبَّنَا** إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. **اللَّهُمَّ** ثَبِّتْنا عَلَى نَهْجِ الِاسْتِقامَةِ، وَأَعِذْنا مِنْ مُوجِباتِ

النَّدامَةِ يَوْمَ الْقِيامَةِ. **اللَّهُمَّ** يا رَبَّنا يا حَيُّ يا قَيُّومُ يا ذا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ أَنْجِ المسْتَضْعَفِينَ مِنَ المسْلِمِينَ وَاحْقِنْ دِمَاءَهُمْ يا رَبَّ الْعَالمينَ **اللَّهُمَّ** وَاحْفَظْهُمْ بِما تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، **اللَّهُمَّ** وعَلَيكَ بِأَعْداءِ الدِّينِ فَإِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَكَ، **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شُرُورِهِمْ. **رَبَّنَا** آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ:

اذْكُرُوْا اللَّهَ الْعَظِيْمَ الْجَلِيْلَ يَذْكُرْكُمْ،

وَاشْكُرُوْهُ عَلَى وَافِرِ نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ،

وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ.